

دلالات الثبات والصدق للصورة الجزائرية لرائز رسم الرجل المعدل د. مقسم مختار، جامعة سيدي بلعباس

الملخص

تهدف الدراسة الحالية دراسة مدى صلاحية رائز رسم الرجل لغودنيف- هاريس لقياس ذكاء تلميذ المرحلة الابتدائية من المرحلة التحضيرية إلى السنة الخامسة بمنطقة سيدي بلعباس.

ولتحقيق هذا الهدف العام ركزت الدراسة على التالي:

1. هل يتمتع الرائز بدلالات ثبات جيدة، وذلك من حيث إعادة الاختبار؟
2. هل يتمتع الرائز بدلالات صدق جيدة، وذلك من حيث:
أ. محك تمايز العمر
ب. والمحك الخارجي؟

وانتهت الدراسة بالتحقق من إمكان تطبيق الرائز على البيئة الجزائرية مع التأكيد على بعض الخصوصيات الثقافية والحضارية لكل من البيئة الأمريكية والبيئة الجزائرية سواء في الإيقاع الشخصي أو المعايير.

مقدمة

لا شك أن معظم الروائز النفسية التي تقيس القدرات أو السمات الشخصية قد انتقلت من عالم الغرب إلى العالم العربي الذي ننتمي إليه، وقد أضحت كثيرة الاستعمال في شتى المجالات والأصعدة، وهذا الانتقال لهذه الروائز بما تحتوشه من مرجعية ثقافية مختلفة عن الثقافة السائدة في بلدان العالم العربي يطرح خطورة على مستوى التطبيق والتصحيح.

وقد اختلفت ممارسات علماء النفس العرب إزاء تطبيق هذه الروائز، فمنهم من اكتفى بترجمتها فقط، ومنهم من قام بتكييفها على البيئة العربية. ومنهم من تخير بعض الروائز والمقاييس التي سميت بـ: "الروائز المتحررة ثقافيا" وقام بترجمتها إلى اللغة العربية. ومن جملة تلك الروائز "المتحررة ثقافيا" رائز رسم الرجل لفلورنس غودنيف الذي يطبق في أكثر من دولة عربية ينبئ عن ذلك كثرة الدراسات العربية عليه. ولكن هل فعلاً هذه الروائز "متحررة ثقافيا" ولا تطرح أي إشكال في البيئة العربية عامة والجزائرية خاصة؟

مشكلة الدراسة

يتجه العمل في الدراسة الحالية نحو توفير رائز ذكاء للاستخدام في البيئة الجزائرية بعد التأكد من خصائصه القياسية واستخراج دلالات ثباته وصدقه من خلال تطبيقه على هذه البيئة.

وكانت التساؤلات الفرعية كالتالي:

3. هل يتمتع الرائز بدلالات ثبات جيدة، وذلك من حيث إعادة الاختبار؟

4. هل يتمتع الرائز بدلالات صدق جيدة، وذلك من حيث:

ج. محك تمايز العمر

د. والمحك الخارجي؟

الدراسات السابقة حول الرائز في الطبعة المعدلة:

أما عن الرائز المعدل (غودنيف- هاريس 1963) فقد تتابعت البحوث بعد ظهوره تتابعا كبيرا لا يتسع المقام لتناوله بالتفصيل وحسبنا أن نشير إلى أنه في عام 1966 صدر مسح شامل لهذه الدراسات بين أن النتائج تؤكد ثبات المقياس وصدقه، وأنه رائز غير لفظي للنضج العقلي، بالإضافة إلى حساسيته الشديدة للعوامل الثقافية التي تؤثر في تمثيل الطفل لمفهوم شكل الإنسان. أما بالنسبة للدراسات التي أجريت على الرائز المعدل في البلدان العربية مع الإبقاء على البنود الـ 73 فهناك دراستان أولاها: دراسة محمد متولي غنيمة عام 1976 و ثانيهما: دراسة صفوت فرج عام 1992.

قام غنيمة في دراسته التي استخدم فيها محكات هاريس لتصحيح الاختبار بتحليل لرسوم الأطفال للرجل مرتديا الجلباب وهي الرسوم التي قدمها 300 طفلا من المجموع الكلي لعينته البالغ 1915 طفلا رسم بقيتهم الرجل بالملابس الأوروبية . واستخدم غنيمة في تصحيحه الأسلوب الذي اتبعه بدري في منح الدرجة على البند إذ افترض أن الزي المرسوم يغطي الجزء المعين من الجسم ويتضمنه بالضرورة. أما دراسة صفوت فرج والتي عرضها في كتابه المعنون: " الذكاء ورسوم الأطفال" فقد بلغ أفراد عينته السوية (1794) طفلا من الذكور والإناث في المرحلة العمرية من (4)سنوات حتى (7)سنوات سحبت عشوائيا من دور الحضانة والمدارس الابتدائية بالقاهرة الكبرى. وأضاف للمقارنة عينة من المتخلفين عقليا تتكون من (51) طفلا من (4)سنوات حتى (6)سنوات، وعينة أخرى من الصم وضعاف السمع تتكون من (42) طفلا.(صفوت فرج، 1992)

أهداف الدراسة وأهميتها

أهمية الدراسة

تمثلت أهمية الدراسة في حاجة المؤسسات التربوية خاصة في الجزائر إلى وجود أدوات علمية دقيقة تتمثل في اختبارات الذكاء والتي تستخدم في عمليات التشخيص والاختيار والتطبيق اللازمة لاتخاذ القرارات المهمة المتعلقة بالعملية التربوية والنتائج عن قلة وندرة اختبارات الذكاء المقننة على مستوى الجمهورية الجزائرية أو أجزاء منها وذلك بسبب عدم وجود مؤسسات متخصصة في عملية القياس النفسي إضافة إلى صعوبة عملية التقنين وتكلفتها المادية الكبيرة والتي جعلت الكثير من الباحثين يتكبرونها.

أهداف الدراسة

تهدف الدراسة إلى معرفة ما إذا كانت بعض الروايز غير المشبعة ثقافيا بإمكانها أن تؤثر على صلاحيتها

لقياس ذكاء تلاميذ المرحلة الابتدائية بولاية سيدي بلعباس.

ولتحقيق هذا الهدف العام ركزت الدراسة على التالي:

5. هل يتمتع الرائز بدلالات ثبات جيدة، وذلك من حيث إعادة الاختبار؟

6. هل يتمتع الرائز بدلالات صدق جيدة، وذلك من حيث:

أ. محك تمايز العمر

ب. والمحك الخارجي؟

حدود الدراسة

شملت الدراسة الحالية تلاميذ المرحلة الابتدائية من المرحلة التحضيرية إلى السنة الخامسة بالمدارس الابتدائية بمنطقة سيدي بلعباس وذلك في فترة زمنية امتدت من مارس 2009 إلى غاية نهاية الموسم الدراسي.

منهج الدراسة وعينها

استعمل الباحث المنهج الوصفي، وقد تكونت من (620) طفلا وطفلة من تلاميذ

المرحلة الابتدائية تمتد أعمارهم بين خمس وعشر سنوات من مستوى التحضيري إلى مستوى السنة الخامسة ابتدائي تم اختيارهم باستخدام العينة العشوائية الطبقيّة من إحدى عشرة مدرسة كلها بمدينة سيدي بلعباس وضواحيها.

أدوات الدراسة

تم استخدام الأدوات التالية في الدراسة الحالية:

1. رانز رسم الرجل لغودنف تعديل دال هاريس 1963:

رانز رسم الرجل Draw a Man Test أو Draw a Intelligence Scale

Man من الروايز غير اللفظية، وقد أعدته الباحثة الأمريكية فلورونس غودنيف

F, Goodenough عام 1926

وقد ظل يستخدم دون تعديل حتى عام 1963 على أساس تصحيح 51 عنصرا من العناصر التي رسمها الطفل.

إلا أنه في عام 1963 ظهر تعديل جديد شامل للرائز، وأصبح يسمى رائز الرسم لغودنيف هاريس Goodenough Harris Drawing Test وقد شمل التعديل ثلاث جوانب هي:

- الأول: في إجراء الرائز، فهو يطلب من الأطفال أن يرسموا ثلاثة رسومات يمثل الرسم الأول رجلا والثاني امرأة والثالث طفلا بدل رسم رجل فقط كما هو في طبعة 1926.

- الثاني: في البنود جدول التصحيح، فلقد رفعها هاريس من (51) في جدول غودنيف إلى حوالي (73).

- الجانب الثالث: وهو زيادة مدى الرائز حتى وصل إلى سن 18 سنة.

ويتم تقسيم رسم الإنسان المنتج من قبل المفحوص في كلا الطبعتين وفقا لقائمة مقننة يحسب على أساسها نسبة الذكاء.

الخصائص السيكمترية للرائز:

أولا: ثبات الاختبار

وقد قام هاريس بتقييم ثبات المقياس مستخدما في ذلك طريقتين:

1. الاتساق بين المصححين، فلقد حسبت معاملات الارتباط بين الدرجات لكلا المصححين لنفس العينة فتراوحت معظم معاملات الارتباط فوق 0.90.

2. فقد طبق المقياس بطريقة الإعادة وذلك بعد مرور فترة تصل إلى ثلاثة شهور وتراوحت بين الستينات والسبعينات. (D. Harris, 1963).

ثانيا: صدق الاختبار:

يلاحظ من النظر في هذه النتائج أن معاملات الارتباط بين رائز الرسم لغودنيف والعديد من الروائز الأخرى تتفاوت فيما بينها تفاوتا كبيرا، إلا أنه يلاحظ أن معظمها يقع فوق معامل ارتباط 0.50. (محمد فرغلي فراج وآخران، اختبار الرسم جودنوف - هاريس)

2. النتائج المدرسية:

حيث اعتمد على النتائج المدرسية ممثلة في المعدلات السنوية العامة والخاصة بكل من مادة اللغة العربية والرياضيات وذلك من خلال كشف نقاط التلاميذ التابعين للمدارس المختارة للموسم الدراسي 2009/2008.

[Tapez un texte]

الأساليب الإحصائية:

تم نقل النتائج المتحصل عليها إلى برنامج الحزمة الإحصائية للعلوم الاجتماعية والمعروف بـ (Spss) النسخة 15 وذلك بعد ترميزها.

النتائج ومناقشتها:

1. ثبات الرائز:

استخدم الباحث لحساب ثبات الرائز عينتين إحداهما في الفئة العمرية (5 و6) إلى (6 و5) والثانية في الفئة العمرية (6.6 إلى 7.5) وكانت النتائج كالتالي:
جدول رقم (12) يوضح معاملات ثبات الرائز لعينتين في فئتين عمريتين من الجنسين

المجموعة	العدد	الفئة العمرية	معامل الثبات
الأولى	25	5 و6 إلى 6 و5	0.78
الثانية	27	6.6 إلى 7.5	0.77

وتتسق هذه النتيجة مع نتائج دراسات سابقة من ذلك دراسة دروثا مكارثي (1944) حيث وجد معامل ثبات بالإعادة (0.67) ودراسة ج.ج. مكاردي سنة 1948 أعطت النتيجة نفسها (0.69) ودراسة صفوت فرج (1992) حيث وجد (0.73) و (0.79) على التوالي (صفوت فرج، 1992، 103) وهذا يدل على أن ثبات رائز رسم الرجل عبر الزمن لا يتعدى هذه النتيجة.

2. صدق الرائز:

أ. صدق محك تمايز العمر:

و لهذا الغرض استخدم الباحث اختبار (ت) لقياس الفروق بين المتوسطات الغير المرتبطة، و تظهر هذه النتائج كلها في الجدول رقم (13) التالي:
جدول رقم (13) يبين متوسطات الدرجات في رائز رسم الرجل حسب فئات العمر.

فئات العمر	المتوسط	الانحراف المعياري	عدد الحالات	اختبار (ت)	مستوى الدلالة	الدلالة
4 و6 إلى 5 و5	15.06	4.58	83			

ذو دلالة عالية	أقل من 5%	5.12-	116	6.21	19.17	5و6 إلى 6و5
ذو دلالة عالية	أقل من 5%	5.67-	105	5.63	23.71	5و7 إلى 6و6
ذو دلالة عالية	أقل من 5%	1.61-	105	5.94	25.00	5و8 إلى 6و7
من غير دلالة	أقل من 5%	3.72-	111	4.78	28.09	5و9 إلى 6و8
ذو دلالة عالية	أقل من 5%	23.00-	100	6.96	46.92	5و10 إلى 6و9

من خلال الجدول السابق يتضح أن جميع الفروق بين المتوسطات هي فروق ذات دلالة إحصائية عالية ماعدا الفرق بين السن 8 و السن 9 و بالتالي نجد أن كل متوسط يفوق المتوسط الذي يسبقه و ينقص عن المتوسط الذي يليه بمستوى عال من الموثوقية فالمسافات بين السن 5 و6، و بين 6 و 7، و بين 7 و 8، و بين 9 و 10 هي مسافات ذات فروق دالة. فإذا أردنا الاستنتاج و التعميم أمكن لنا القول بأن الإنجاز في رائز رسم الرجل يتلازم اطراديا مع السن.

ب. صدق المحك:

لما لم يكن هناك رائز مسبق مقنن لذكاء الطفل الجزائري، فقد حاول الباحث قياس صدق رائز رسم الرجل بحساب معامل الارتباط بين هذا الرائز وبين النتائج المدرسية لنفس الأطفال، فاختار من بين العشر مدارس مدرستين وقام بحساب معامل الارتباط لبيرسون (ر) بين نتائج رائز رسم الرجل لـ 16 طفلا من الفئة العمرية (6و7 إلى 8و5) وبين مجموع درجات الأطفال أنفسهم بالنسبة لكل من المعدلات السنوية: المعدل السنوي لمادة الرياضيات واللغة العربية و المعدل السنوي العام للسنة الدراسية 2008،2009 ميلادية فكانت النتائج كالتالي:

جدول رقم (14) يبين معامل ارتباط بين نتائج رائز رسم الرجل و المعدل السنوي

العام

المتغير	عدد الحالات	مستوى الدلالة	الدلالة
---------	-------------	---------------	---------

[Tapez un texte]

			المعدل السنوي العام
دال	0.048	16	نتائج رائز رسم الرجل

دال عند مستوى 0.05

أي أن معامل الارتباط بين نتائج رائز رسم الرجل و المعدل السنوي العام ذو دلالة عند مستوى 0.05.

وكان معامل الارتباط لبيرسون بين نتائج رائز رسم الرجل والمعدل السنوي لمادة اللغة العربية كالآتي:

جدول رقم (15) يبين معامل ارتباط بين نتائج رائز رسم الرجل والمعدل السنوي

للغربية

المتغير	عدد الحالات	مستوى الدلالة	الدلالة
المعدل السنوي للغة العربية			
نتائج الرائز	16	0.048	دال

دال عند مستوى 0.05

أي أن معامل الارتباط بين نتائج رائز رسم الرجل وبين المعدل السنوي لمادة اللغة العربية ذو دلالة عند مستوى 0.05

وكان معامل الارتباط لبيرسون بين نتائج رائز رسم الرجل والمعدل السنوي لمادة الرياضيات كالآتي:

جدول رقم (16) يبين معامل ارتباط بين نتائج رائز رسم الرجل والمعدل السنوي

للرياضيات

المتغير	عدد الحالات	مستوى الدلالة	الدلالة
المعدل السنوي للرياضيات			
نتائج الرائز	16	0.249	غير دال

[Tapez un texte]

أي أنه لا يوجد أي ارتباط ذي دلالة إحصائية بين نتائج الرانز والمعدل السنوي لمادة الرياضيات.

ويستخلص الباحث إلى أنه يوجد ارتباط ذي دلالة إحصائية بين نتائج رانز رسم الرجل والمعدل السنوي العام وكذا المعدل السنوي لمادة اللغة العربية عند مستوى 0.05، ولا يوجد أي ارتباط ذي دلالة إحصائية بين نتائج الرانز والمعدل السنوي لمادة الرياضيات بالنسبة للفئة العمرية (7 و6 إلى 8 و5).

إن هذا التذبذب في النتائج قد يكون ناتجا عن عدم صدق الاختبارات المدرسية أو بالأحرى عدم موضوعيتها في قياس الذكاء، أي عدم وجود ارتباط ذي دلالة إحصائية بين الاختبارات المدرسية ونسبة ذكاء الأطفال المفحوصين. أضف إلى ذلك عدم دقة المعلمين في تقويم التلاميذ، وإلى عدم اعتماد التعليم المدرسي على ذكاء الأطفال كعامل منفرد.

وهذه النتيجة تتفق وما أسفرت عليه كل من دراسة محمد بطاينة بالأردن وعيد الجليل الزوبعي بالعراق ومالك بدري بالسودان عن عدم وجود أي ارتباط ذي دلالة إحصائية بين نتائج رانز رسم الرجل وبين الاختبارات المدرسية (مالك بدري، 1966، 63 وما بعدها) للأسباب المذكورة سلفا.

الاستنتاجات والمقترحات:

انطلق البحث من عدة تساؤلات تنصب حول إمكانية تطبيق رانز رسم الرجل الأمريكي الأصل على البيئة الجزائرية وبالأخص المنطقة الغربية وبالخصوص مدينة سيدي بلعباس وانتهى البحث إلى إمكان التطبيق مع الإشادة بخصوصية كل مجتمع. وحيث إن الباحث اتخذ من ولاية سيدي بلعباس كدراسة استطلاعية يمكن أن تعمم عبر القطر الجزائري وبذلك مهد الطريق لغيره في استخدام رانز رسم الرجل في قياس ذكاء الطفل الجزائري، ومهد من جهة أخرى لفتح الباب حول استخدام الروانز المختلفة في البيئة الجزائرية خاصة وأن البحوث الميدانية قد تلجأ إلى مثل هذه الروانز.

وينتهي البحث بعدة توصيات واقتراحات أهمها الإشارة إلى الاهتمام بتطبيق الروانز النفسية المختلفة على المجتمع الجزائري تكييفاً أو إنتاجاً وهذا _ كما قد سبقت الإشارة إليه _ أمر تضطلع به الحكومات بإيعاز من الجامعات.

المصادر والمراجع العربية:

1. ورناتوميراري، أوسفالدو، الرسم عند الأطفال، (ترجمة عيسى، فوزي وعبد الفتاح، عبد الفتاح حسن) القاهرة: دار الفكر العربي، 1997

2. البسيوني محمود، سيكولوجية رسوم الأطفال، القاهرة: دار المعارف ، 1958
5. أبو حطب، فؤاد، بحوث في تقنين الاختبارات النفسية، (مج1و2) القاهرة: مكتبة الأنجلو مصرية، 1977
10. بدري، مالك، سيكولوجية رسوم الأطفال ، بيروت: دار الفتح للطباعة و النشر، 1966
16. عطية، نعيم، ذكاء الأطفال من خلال الرسوم، بيروت: دار الطليعة للطباعة والنشر، 1982 ط1
17. فرج، صفوت، الذكاء و رسوم الأطفال، القاهرة: دار الثقافة ، 1992
21. مليكة، لويس كامل، قراءات في علم النفس الاجتماعي في البلاد العربية، (ج1) القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1986 ط2
22. مليكة، لويس كامل، دراسة الشخصية عن طريق الرسم، القاهرة: مطبعة دار التأليف، 2000 ط8
23. هاريس، دب اختبار الرسم جودإنف-هاريس، (ترجمة وإعداد فراج، محمد فرغلي والسيد، عبد الحلیم محمود ومجدي، صفية)، القاهرة: مركز البحوث والدراسات النفسية، 2004

المصادر والمراجع الأجنبية:

- 1.Boucebci (M). psychiatrie société et développement. Alger : ed- SNED. 1978, 2ed.
- 2.Harris Dale B. Children's Drawings As Measures Of Intellectual Maturity (A Revision and Extention of the Goodenough Draw-a-ManTest). New york : Harcourt,Brace & world,Inc. 1963.
- 3.Micheline D'Agostino. L'enfant en milieu tropical (Revue du centre international de l'enfance. 1991-N°: 195
- 4.Oliverio Ferraris (Anna). Les dessins d'enfants et leur signification. Verviers : Les nouvelles editions Marabout.1980.
- 5.Pasquasy. R. Le test du dessin d'un Bonhomme de Fl. Goodenough (Manuel d'interprétation). Bruxelles : editest. 1967.
- Widlocher (Daniel). L'interpretation des dessins d'enfants. Bruxelles : Pierre Mardaga, Editeur. 11^{eme} ed.